الســؤال الصعـب

الأخ أسعد ياسين

إلى كل ذي عقل يفهم ..

إلى كل ذي ضمير يحس ويتألم ..

إلى كل إنسان يحترم إنسانيته ..

إلى كل من يحترم الحقيقة أو يبحث عنها ..

أيضاً .. إلى كل الغافلين والمخدوعين الراضين بظواهر الأمور ..

إلى هؤلاء جميعاً أوجه هذا السؤال ..

شعب إرتيريا المسلم يحار حكومة أثيوبيا الصليبية الظالمة لينال استقلاله ويحمي دينه وشعبه من الضياع .. لا ينكر عليه أحد هذا الحق .. بل إنه ليتلقى المساعدات من بعض الأفراد والشعوب ليتقوى على حرب الظـــالمين .. ألـــيس كذلك ؟ .

الأقلية المسلمة في الفيلبين تجاهد حكومة ماركوس الصليبية الباغية .. والبعض مؤمن بحق هـــؤلاء المـــسلمين في الحرب متعاطف معهم يرجو لهم النصر .. أليس كذلك ؟

المسلمون في أفغانستان يجاهدون العصابة الحمراء التي وثبت على الحكم لتنفيذ مخطط الإلحاد والشيوعية ضد هذا الشعب المسلم .. وهناك كثيرون يرجون لهؤلاء المجاهدين الفوز على الملحدين .. ويمدون إليهم يد العـــون الأخـــوي والإنساني في محنتهم هذه .. أليس كذلك ؟ .

وهكذا قل عن سائر الشعوب والأقليات الإسلاميّة في أنحاء الأرض .. ما كان منها قائماً فعلاً بالجهاد .. ويلقـــى بعض التأييد والعون .. والذي لا يزال مكبلاً محكوماً بالحديد والنار لم تتح له الفرصة ليبدأ طريقه الصعب الطويل من أجل تحرير نفسه واستنقاذ دينه . وذلك مثل كافة الجماعات الإسلاميّة الواقعة تحت النير الشيوعي في روســـيا ودول أوروبا الشرقية ..

هؤلاء وأولئك من نوع واحد .. ذوو قضية واحدة .. ومن حقهم على المسلمين وعلى الإنسانية أن ينالوا الدعم المعنوي والمادي ليتحرروا ويعيشوا كغيرهم من البشر أحرارا .. أليس كذلك ؟

كل هؤلاء وأولئك ينبثق حقهم الثابت في الجهاد والدفاع عن حياتهم ودينهم من نقطة واضحة وبسيطة : إنهـــم جميعاً يتعرضون للقهر والاستبداد ومخططات الإلحاد التي تستهدف سلخهم عن عقيدتهم الإسلاميّة .. وليس الأمـــر ، كما يُعرض من تصور الأمم المتحدة أو كما يتمثل في ثورات الأقليات المشبوهة والمدفوعة بأيدٍ خارجيـــة لأهـــداف وأطماع معروفة ، ليس الأمر مجرد الرغبة في إقامة دولة مستقلة .. ولو تحقق لهؤلاء -فعلاً- حرية ممارسة ما يفرضـــه عليهم دينهم من العيش بمنهج الإسلام في مختلف الشؤون الحياتية لما كانت بهم حاجة إلى ثورات .. أو جهـــاد .. أو دماء .. ولفرض الحق نفسه على كافة التصورات والنظريات المدخولة والهزيلة .. أليس كذلك ؟ .

إذا كان ما تقدم صحيحاً ، وأراه -إنّ شاء الله- كذلك ، فقد آن الأوان لنطرح سؤالنا الصعب العسير ..

ما الفرق بين تلك الشعوب والأقليات المقهورة من المسلمين ممن يقومون أو سيقومون بالجهاد .. ما الفرق بينهم وبين :

1- الشعب الإيراني المسلم حين ثار وناضل القهر وحكومة الكفر والوثنية التي وثبت إلى مقعد الحكم بمخططات أجنبية معروفة .. لماذا كان يُنكَر على هؤلاء أن يثوروا ضد الشاه الذي حكَّم البـــهائيين واليهـــود والأمريكـــان في مصيرهم ؟ .. ووالله لولا النصر الذي أحرزوه لظلت حكومات وهيئات تستنكر ثورتهم وتحقر من جهادهم وتصمهم بما يجب أن يصمهم به الشاه أو مخابرات الأمريكان ..

2- الأكثرية المسلمة في لبنان التي تعاني القهر والإذلال من الأقلية المارونية التي تعتبر نفسها أكثر انتماء إلى الغرب الصليبي منها إلى لبنان العربي ؟ لماذا لا يعترف أحد بحق أولئك المسلمين في أن ينالوا حرية الحياة وممارسة دينهم كاملاً على أرضهم وشعوبهم ؟

3- الشعب السوري المسلم الذي تحكمه الفئة النصيرية (التي لا تبلغ عشر السكان) وتستعين على قهره وسلخه عن دينه بكل الفئات المعادية للإسلام .. تلك الفئة التي وثبت على الحكم بانقلاب أشار صاحب (لعبـــة الأمـــم) إلى بعض خلفياته ، والمؤتمران النصيريان (في قرداحة 1960م وحمص 1963م) إلى بعضٍ آخر ، والباقي لا يزال في طيّ الكتمان .. هذا الشعب المقهور الذي تهدده الاعتقالات تلفّق لصفوة مجاهديه التهم ويُعدَمون بلا محاكمات ..

هذا الشعب .. ماذا دهى الناس حتى يُنكروا عليه حقه ويصمُّوا الآذان والعقول والضمائر عما ينـــزل به وعـــن شكواه وآهاته ؟ لماذا يعانُ ظالموه ، وتضفى عليهم ألقاب التحرير والصمود والوطنية والإخلاص .. وهم منها براء .. بل هم ضدها على طول الخط ؟!

4- كافة الشعوب المنكوبة التي وثبت إلى منصة الحكم فيها فئاتُ العسكر والمصنوعون في الــشرق أو الغــرب يحكمونهم بالإرهاب ويفرضون عليهم بكل ما في أيديهم من إمكانيات عقائدَ وتــصورات وقيمــاً لا يعرفونهــا ولا يقبلونها ، تختلف في الأسماء وتلتقي عند هدف واحد .. حرب كل قيمة كريمة ومبدأ أصيل وعلى رأسها قيمة الإسلام العظيم ومنهاجه .

ما الفرق بين هؤلاء وأولئك .. ؟ ولماذا تختلف المواقف من فريق إلى فريق مع أن الجميع واقعون في أتونِ واحــد وتحت ظروف متقاربة .. ؟

هذا هو السؤال الصعب الذي نرجو من كل إنسان مسلم ومن كل ذي ضمير حيّ أن يجيب عليه في إخلاص بينه وبين نفسه وأن يكيّف مواقفه وردود فعله طبقاً لما يصل إليه من جواب .